بسم الله الرحمن الرحيم

الحجُّ حِكَمٌ ومَقاصِدُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ حَجَّ بَيْتِهِ الحَرَامِ، لِيُطَهِّرَهُمْ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا وَالآثَامِ، وَيَشْهَدُوا خِلالَهُ صُوَرَ الوَحْدَةِ وَالوِئَامِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ لِمَا شَرَعَ مِنَ العِبَادَةِ حِكَمًا وَغَايَاتٍ، وَمَقَاصِدَ سَامِيَاتٍ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَتَمَ بِنُبُوَّتِهِ الرِّسَالاتِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي البَذْلِ وَالتَّضْحِيَاتِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، فَإِنَّ التَّقْوَى جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ، وَوِقَايَةٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَضَيْرٍ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) ، وَاعلَمُوا أَنَّ مِنَ الفَرَائِضِ الَّتِي تُنَمِّي التَّقْوَى فِي نَفْسِ المُسلِمِ حَجَّ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ، فَالحَجُّ مَدْرَسَةٌ لِتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ، وَإِصْلاحِ الفِكْرِ وَالعَمَلِ، وَالرُّقِيِّ بِالوِجْدَانِ وَالسُّمُوِّ بِالرُّوحِ، يُبْدَأُ بِذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ خُطُواتِ المُسلِمِ إِلَى هَذِهِ الفَرِيضَةِ، فَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ المَالُ الَّذِي يَحُجُّ بِهِ الحَاجُّ مَالاً حَلالاً خَالِيًا مِنْ مَظَالِمِ النَّاسِ، وَطَاهِرًا مِنَ الكَسْبِ الحَرَامِ؛ فَفِي الأَثَرِ: ((إِذَا خَرَجَ الحَاجُّ بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الغَرْزِ فَنَادَى: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَلالٌ، وَرَاحِلَتُكَ حَلالٌ، وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الخَبِيثَةِ فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الغَرْزِ فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لا لَبَّيْكَ وَلا سَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَرَامٌ، وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ، وَحَجُّكَ مَأْزُورٌ غَيْرُ مَأْجُورٍ))، إِنَّهُ تَهْذِيبٌ لِلْحَاجِّ مُنْذُ الخُطُواتِ الأُولَى لِهَذِهِ الشَّعِيرَةِ، وَإِذَا مَا رَكِبَ الحَاجُّ رَاحِلَتَهُ، وَشَرَعَ فِي قَطْعِ مَسَافَاتِ رِحْلَتِهِ، فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِأَنْ يَرفَعَ شِعَارَ الأَخْلاقِ وَالقِيَمِ، وَيَصْبِرَ عَلَى مَا يُوَاجِهُهُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، أَوْ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ مِنْ أَخْطَاءِ بَنِي البَشَرِ، فَيَنْأَى بِنَفْسِهِ عَنِ الإِسَاءَةِ لِلآخَرِينَ، بَلْ

(١) سورة الحديد / ٢٨.

يَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَحَمُّلِ عَنَتِ الجَاهِلِينَ، مُبْتَعِدًا عَنِ الجِدَالِ وَالمِرَاءِ، وَالفُسُوقِ وَالافْتِرَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (١)، فَإِنِ التَزَمَ الحَاجُّ ذَلِكَ شَكَرَ اللهُ حَجَّهُ وَمَسْعَاهُ، فَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الجَنَّةَ، قِيلَ: وَمَا بِرُّهُ؟ قَالَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الكَلامِ))، فَالحَاجُّ فِي سَفَرِهِ هَذَا يَكُونُ مِثَالاً لِلصَّبْرِ وَالجَلَدِ، وَالعَزِيمَةِ وَالإِخْلاصِ، وَالتَّعَاوُنِ مَعَ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّاسِ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الحَجَّ بِكُلِّ مَشَاعِرِهِ وَأَرْكَانِهِ، وَسُنَنِهِ وَآدَابِهِ، مَنْهَجٌ تَرْبَوِيٌّ مُتَكَامِلٌ لِبِنَاءِ النَّفْسِ السَّوِيَّةِ، وَالتَّنْشِئَةِ عَلَى الأَفْكَارِ النَّقِيَّةِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَسْلٌ لأَدْرَانِ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا، وَبُعْدٌ عَنِ الرَّزَايَا وَالبَلايَا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))، وَفِي تَجَرُّدِ الحَاجِّ مِنَ المَخِيطِ تَذْكِيرٌ بِلِبَاسِ الأَكْفَانِ بَعْدَ الرَّحِيلِ، وَفِيهِ إِرشَادٌ إِلَى التَّوَاضُعِ وَنَبْذِ الكِبْرِيَاءِ، وَرَمْزٌ لِلْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الفُقَرَاءِ وَالأَغْنِيَاءِ، وَالضُّعَفَاءِ وَالأَقْوِيَاءِ، فَالبَشَرُ هُنَالِكَ كُلُّهُمْ سَوَاءٌ، رُؤُوسُهُمْ خَاشِعَةٌ لِلْوَاحِدِ الدَّيَّانِ، وَهَيْئَتُهُمْ كُلُّهَا خُضُوعٌ وَاستِكَانَةٌ لِلرَّحْمَنِ، وَفِي رُؤْيَةِ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ مَشْهَدٌ لإِخْلاصِ الأَعْمَالِ للهِ، وَلِلطَّوَافِ وَقْعٌ عَلَى القُلُوبِ وَمَهَابَةٌ فِي النُّفُوسِ فِي بِسَاطِ بَيْتِ اللهِ الآمِنِ، إِنَّهُ الخُضُوعُ لِعَظَمَةِ اللهِ، وَالتَّذَلُّلُ لِعِزَّتِهِ جَلَّ فِي عُلاهُ، فَمِنْ أَهَمِّ دُرُوسِ الحَجِّ وَحِكَمِهِ الاستِسْلامُ وَالامتِثَالُ لأَمْرِ اللهِ، وَهُوَ مَا يَتَرَبَّى عَلَيْهِ الحَاجُّ فِي عَدَدٍ مِنْ شَعَائِرِ الحَجِّ، وَيَتَّضِحُ جَلِيًّا فِي امتِثَالِ الحَاجِّ وَقِيَامِهِ بِالكَثِيرِ مِنَ العِبَادَاتِ الَّتِي قَدْ لا يُدْرِكُ وَجْهَ الحِكْمَةِ فِيهَا، كَالطَّوَافِ وَالسَّعْيِ سَبْعًا، وَالابتِدَاءِ بِالطَّوَافِ مِنَ الحَجَرِ الأَسْوَدِ، وَابتِدَاءِ السَّعْيِ مِنَ الصَّفَا، وَرَمْيِ الجَمَرَاتِ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، فَكُلُّ ذَلِكَ يَصْنَعُهُ الحَاجُّ امتِثَالاً لأَمْرِ اللهِ وَاستِسْلامًا لِشَرْعِهِ، جَاءَ فِي الأَثَرِ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وَقَفَ أَمَامَ

(١) سورة البقرة / ١٩٧ .

رُكْنِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ، فَخَاطَبَ الحَجَرَ وَقَالَ: ((أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ، وَلَولا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَمَكَ مَا استَلَمْتُكَ، فَاستَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ: مَا لَنَا وَلِلرَّمَلِ؟! إِنَّمَا كُنَّا رَاءَينَا بِهِ المُشْرِكِينَ وَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ))، وَمَنْ تَأَمَّلَ مَنَاسِكَ الحَجِّ وَجَدَ أَنَّهَا تَبْدَأُ وَتَعُودُ إِلَى التَّسْلِيمِ وَالانقِيَادِ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَمُنْذُ أَنْ يَنْزِعَ الحَاجُّ مَلابِسَهُ المُعتَادَةَ فَهُوَ يَخْلَعُ مَعَهَا تَفْكِيرَهُ المَحْدُودَ، وَيَلْبَسُ لِبَاسَ التَّسلِيمِ لِلوَاحِدِ المَعْبُودِ، فَقَدْ رَبَّتْهُ تِلْكَ الأَرْكَانُ عَلَى تَقْوِيَةِ الصِّلَةِ بِاللهِ وَجَعَلَتْهُ صَابِرًا شَاكِرًا، فَجَاءَ الحَجُّ بِابتِلاءِ العَقْلِ وَامتِحَانِ صِدقِ تَسْلِيمِهِ وَاستِسْلامِهِ للهِ، وَلِهَذَا فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَقُولُ: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ لا شَرِيكَ لَكَ) مُعْلِنًا بِهَذِهِ التَّلْبِيَةِ تَمَامَ تَسْلِيمِهِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ رَبًّا، وَمُتَّبِعًا لِرَسُولِهِ ﷺ القَائِلِ: ((خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ)).

عِبَادَ اللهِ:

الحَجُّ مَوْسِمٌ لِتَقْوِيَةِ الصِّلَةِ بِاللهِ، وَفُرْصَةٌ لِلْفَوزِ بِعَفْوِهِ وَرِضَاهُ، فِيهِ يَعْمُرُ المُسلِمُ قَلْبَهُ بِالذِّكْرِ، وَيُرَقِّقُ مَشَاعِرَهُ بِالدُّعَاءِ وَالشُّكْرِ، فَذِكْرُ اللهِ مِنْ أَهَمِّ المَقَاصِدِ الَّتِي أَرَادَهَا اللهُ مِنْ هَذِهِ العِبَادَةِ، فَكَثِيرٌ مِنْ أَعْمَالِهَا يَهْدِي إِلَى ذِكْرِ اللهِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالبَيْتِ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ وَرَمْيُ الجِمَارِ لإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ))، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ اجتَمَعَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَتَضَرَّعُوا إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ، وَرَغِبُوا فِي عَفْوِهِ بِجَمِيلِ الرَّجَاءِ، فَفِي الحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ))، وَإِذَا نَفَرُوا مِنْ صَعِيدِ عَرَفَاتٍ الطَّاهِرِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى المَشْعَرِ الحَرَامِ لِلْمَبِيتِ بِمُزْدَلِفَةَ؛ ظَلَّ ذِكْرُ اللهِ عَمَلاً مُصَاحِبًا لِلْحَجِيجِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[1] ، وَتَسْتَمِرُّ رِحْلَةُ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، فِي أَيَّامِ رَمْيِ الجَمَرَاتِ فِي مِنًى، بَعْدَ

(١) سورة البقرة / ١٩٨ .

أَنْ يَقْفُلَ الحَجِيجُ عَائِدِينَ مِنَ المُزْدَلِفَةِ بَعْدَمَا بَاتُوا بِهَا لَيْلَةَ العِيدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (١)، وَإِذَا ذَبَحَ الحَاجُّ هَدْيَهُ، وتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ، عَمَرَ قُرْبَانَهُ بِذِكْرِ اللهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٞۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٢)، وَيَسْتَمِرُّ ذِكْرُ الحَاجِّ لِرَبِّهِ فِي الطَّوَافِ وَأَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ أَدَاءِ مَنَاسِكِهِ، وَفَرِحَ بِالانتِهَاءِ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الحَجِّ؛ خَتَمَهَا كَمَا بَدَأَهَا بِذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ، ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٖ ، وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(٣) .

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَحَقِّقُوا مَقَاصِدَ الحَجِّ، بِالإِخْلاصِ للهِ فِي العِبَادَةِ وَالإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، وَتَحَلَّوا فِي أَسْفَارِكُمْ بِالأَخْلاقِ الحَمِيدَةِ، وَتَزَوَّدُوا التَّقْوَى؛ تَسْتَتِرْ بِصَائِرُكُمْ، وَتَجْنُوا ثِمَارَ أَعْمَالِكُمْ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ، وَأَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

---

(١) سورة البقرة / ٢٠٣ .

(٢) سورة الحج / ٣٦ .

(٣) سورة البقرة / ٢٠٠-٢٠١ .

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

فِي مَوَاقِفِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ مَا يُظْهِرُ بِجَلاءٍ أَهَمِّيَّةَ الاعتِدَالِ وَالتَّوَسُّطِ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَمُجَانَبَةِ الغُلُوِّ وَالإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَبْيِينِ المَنْهَجِ القَوِيمِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَهُ جَمِيعُ المُؤْمِنِينَ، فَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((الْقُطْ لِي حَصَى)) قَالَ: فَلَقَطتُ لَهُ حَصَى مِنْ حَصَى الخَذْفِ – وَهُوَ حَصَى صَغِيرٌ – فَجَعَلَ يَنْفُضُهُنَّ فِي كَفِّهِ وَيَقُولُ: ((بِأَمْثَالِ هَؤُلاءِ فَارمُوا))، ثُمَّ قَالَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ فِي الدِّينِ))، وَلَمَّا غَرَبَتْ شَمْسُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً حَتَّى غَابَ القُرْصُ أَفَاضَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ: ((أَيُّهَا النَّاسُ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ))، ثُمَّ تَجَلَّتْ عِنَايَتُهُ ﷺ بِالضُّعَفَاءِ، وَتَوْجِيهُهُ بِذَلِكَ لأَصْحَابِهِ الأَقْوِيَاءِ، فَهَا هُوَ يُوَجِّهُ عُمَرَ الفَارُوقَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَائِلاً: ((يَا عُمَرُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ، لا تُزَاحِمْ عَلَى الحَجَرِ، فَتُؤْذِيَ الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدتَّ خَلْوَةً فَاستَلِمْهُ، وَإِلاَّ فَاستَقْبِلْهُ، فَهَلِّلْ وَكَبِّرْ)). إِنَّ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالحِرْصَ عَلَى رَاحَةِ الآخَرِينَ وَسَلامَتِهِمْ مِنَ الأَذَى أَمْرٌ مَطْلُوبٌ عَلَى وَجْهِ التَّأْكِيدِ، وَيَزْدَادُ هَذَا التَّأْكِيدُ فِي أَجْوَاءِ العِبَادَةِ، الَّتِي لا تَكْتَمِلُ إِلاَّ بِالصَّفَاءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَتَفَقَّهُوا فِي دِينِكُمْ، وَخُذُوا مِنْ مَوَاقِفِ الحَجِّ وَمَشَاهِدِهِ عِبْرَةً وَذِكْرَى، وَاعرِفُوا مَقَاصِدَهُ لِيَكُونَ تَرْبِيَةً لِنُفُوسِكُمْ، وَتَهْذِيبًا لِسُلُوكِكُمْ، وَرُقِيًّا بِأَفْكَارِكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.